الدكتور اعجاز فاروق اكرم *

الخواجه خاوند محمود رح

كانت للخواجه خاوند محمود الملقب بـ "حضرت ايشان" (١) بن مير سيد شريف بن خواجه مير محمد بن تاج الدين حسن بن خواجه علاء الدين العطار (٢) مكانة عالية بين صوفية الكشمير . وكان له أثر عميق فى قلوب أهل الكشمير (٣)

يعدّ الخواجه خاوند محمود أوّل من وضع لبنة العائلة النقش بندية فى الكشمير (٤) وقد نشأ السلسلة النقش بندية من أجله فى الكشمير. وُلد الخواجه بـ"بخارا" ، ودرس في الكلية الملكية بها (٥) و كان آباؤه من سادة بخارا ،(٦) وبايع على يد أبي اسحاق السفيد و صار من حلقته و مريديه.كان الخواجه خاوند محمود مستجاب الدعوات (٨) يقول المفتى غلام سرور اللاهورى : كان " ولى مادر زاد ، قطب الارشاد ، صاحب حال وقال ، جامع كمال ظاهرى و باطنى اور مظهر جمال صورى و معنوى " (٨)

ومن أبرز معاصريه الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوي ، الشيخ ميان مير ، الشيخ بلاول القادرى ، و ملاّ عبدالحكيم السيالكوتي.(٩)

توفي في اليوم الثانى عشر من شعبان المعظم سنة ١٠٥٢ هـ/ ١٦٤٢م ، بلاهور (١٠) و دفن في مضافات "بيكم بوره " مرقده مرجع الخلائق ، هناك تعلو مقبرته من بين أشهر مقابر آسيا فنا فى العمارة والبناء ، بل هو أكبر مقابر لاهور وأرفعها . في الزاوية الشرقية منها يوجد قبر ابنه بهاء الدين (١١) كان من أولاد الخواجه خاوند محمود ستة أبناء ، وهم: الخواجه تاج الدين الخاوند ، الخواجه

---

* المحاضر بقسم اللغة العربية ، الكلية الحكومية بفيصل آباد.

خاوند احمد ، الخواجه خاوند محمد ، الخواجه خاوند معين الدين ، الخواجه خاوند قاسم ، الخواجه بهاؤالدين الخاوند ـ وله خمس بنات(١٢).

لما هاجر الخواجه من بخارا إلى الكشمير مكث بها ماشاء الله أن يمكث ، ثم خرج منها يتجول فى مناطق شبه القارة ، أقام (بدلّى) و(أكبر آباد) برهة من الزمن ، ولما أراد شاه جهان منه ترك منطقة الكشمير ، هاجر إلى لاهور و أقام بها حتى لقى ربه جلّ وعلا.(١٣)

مساعى الخواجه خاوند لنشر الإسلام فى الكشمير

لخواجه خاوند محمود و ابنه الخواجه معين الدين و أولاده و أحفاده خدمات جليلة استمرت و امتدت عبرالقرون الأربعة ، (١٤) وهى تليق أن تذكر بالاهتمام والتبجيل ، ولهم أيادى كريمة على أهل الكشمير خاصة وأهل شبه القارة عامة لاتنكر.

قد صرف الخواجه محمود همه ، وبذل كل ما استطاع في سبيل نشر الاسلام وهداية النّاس إلى سبيل الرشاد ، كما أن ابنه الخواجه معين الدين مازال يجرى على الطريق التى سلكها والده ، مع بذل مجهوده فى التصنيف والتأليف كذلك.

أقام الخواجه خاوند محمود " خانقاه فيض بناه نقش بندية" بمحلة سكندر بوره" فى سرى نكر ، سنة ١٠١٧هـ لتربية مريديه و إرشادهم و هدايتهم ، فسميت السوق بهذا المكان باسم "سوق خواجكان" وهذه الأيام تسمى تلك السوق باسم "سوق خواجه" (١٥) كانت تلك الخانقاه" تحتل مكانة هامة في الكشمير ، وتعدّ مركزاً علميا هامًّابها(١٦).

لم تقتصر مجهودات الخواجه خاوند محمود بنشر العلم وتعاليم الإسلام فى الكشمير ، بل أرسل متبعيه إلى البلاد المجاورة خاصة فى شمال الكشمير و(التبت) و(كابل) ، وكان من المرسلين ملا داؤد الكشميرى(١٧). اكتسبت هذه المجهودات المخلصة للخواجه خاوند

محمود حبّاً عظيما و تأثيراً بليغاً في قلوب حكام الكشمير والبلاد المجاورة لها . قال صاحب نزهة الخواطر:(١٨).

" هو من كبار مشائخ النقش بندية ، دخل الهند وسكن بكشمير و تردّد إلى لاهور و دهلى و آكره غير مرة ، فاستقبله الملوك و الأمراء وأكرموه غاية الإكرام و بايعه ألوف من الناس " و لذا خاف منه أمير الكشمير ، فشكا إلى شاه جهان ، فأمر الخواجه بالهجرة إلى لاهور.(١٩).

وأصل القصة أن المضادة والمعاداة بين الشيعة والسنيين اشتدتا ، كان من أسبابها إنشاء ، خانقاه نقش بندية ، وكثرة عدد متبعى الخواجه ، فتآمر الشيعة بمعاونة أمراء "جك" مؤامرات ضد السنيين(٢٠) حتى نشأ فساد شديد في عصر النواب ظفر خان (١٠٥٠-١٠٤٣هـ)، ولما قدّمت القضية أمام القاضى أبى القاسم والقاضى محمد عارف قضيا فى حق الشيعة الذين كانوا كثيرى العدد. فغضب السنيون و خرجوا من البلد، فعنف الخواجه خاوند محمود أمير الكشمير على ذلك . إن الأمير أرضاه خوفاً من أثر الخواجه العميق فى قلوب الناس، وعاد به إلى البلد ، ولكنه أخبر شاه جهان. بأثر الخواجه فى الناس وسيطرته عليهم ، و نتيجة لذلك اضطر الخواجه إلى الهجرة إلى لاهور(٢١).

مؤلفاته

كان أكبر همّ الخواجه خاوند محمود فى الإرشاد الهداية ، والدعوة والتبليغ ، وإنشاء " خانقاه " لتربية الناس ، فلم يجد فرصة الالتفات إلى التأليف. مع ذلك ينسب إليه تأليف باسم: "رسالة محمودية " فيه ذكر مشائخه وأولاده ، والوظائف والأوارد، سنة تأليفه ١٠٢٥هـ . توجد ذكر نسختين لهذا التأليف ، الأولى فى " انباله بك بائيندر ، بلاهور"،(٢٢) و الثانية فى المسجد الجامع الكشميرى " بكتدندو" فى "نيبال" عند رجل من تلك العائلة.(٢٣)

تعريف الخواجه معين الدين بوالده

ذكر المؤلف الخواجه معين الدين أباه الخواجه خاوند محمود فى مقدمة تفسيره، لفظه:

صدر مسند الإرشاد والهداية ، جامع نعوت الخصائص والولاية، زبدة العارفين ، قدوة المحققين، وارث الأنبياء والمرسلين، خواجه خاوند محمود النقش بندى ، العلوى ، الحسينى..-(٢٤)

الحواشى

١- تحائف الأبرار ،ص:٦٠-٦١
٢- تذكره اولياء هند و باكستان ، ص :٣٩٧
٣- تاريخ اقوام كشمير ، ص: ١٤٧
٤- تاريخ اقوام كشمير، ص: ١٤٦،٤٧
٥- لاهور مين علماء نقش بند كى سركرميان ، ص:١١٥
٦- تذكره اولياء هند و باكستان ، ص:٣٩٧
٧- لاهور مين علماء نقش بند كى سركرميان ،ص١١٥
٨- حديقة الأولياء ، ص:١٢٠ ٩- تذكره حضرت ايشان ،ص:٤٠
١٠- تذكره اولياء هند و باكستان ،ص:٣٩٧/حديقة الأولياء ص:١٢٢ ١١- اردو دائره معارف اسلاميه، ج١٨،ص:٤٦
١٢- تذكره اولياء هندو باكستان ،ص:٤٢٥/تذكره ايشان،ص:٩١
١٣- حديقة الأولياء ، ص:١٢١/تذكره اولياء هندو باكستان ص:٣٩٧ ١٤- تاريخ اقوام كشمير، ص:١٤٦
١٥- تذكره ايشان ، ص:٩٣/شباب كشمير،ص:١٣٠،٣١
١٦- تذكره ايشان ،ص:٩٣
١٧- تذكره ايشان ،ص:٢٨، وهذا الرجل الذي حررنسخة للجامع الصحيح لخواجه معين الدين ، توجد في متحف لاهور.
١٨- نزهة الخواطر ، ج:٥، ص:١٤٠- ١٩- تاريخ أقوام كشمير،ص:١٤٧-
٢٠- لاهور مين علماء نقش بند كى سركرميان ،ص:١١٥
٢١- تذكره اولياء باك و هند كلان ،ص:٤٣٢/ تاريخ اقوام كشمير، ص:١٤٧/ تاريخ كشمير اسلامى عهد مين ، ص:٢١٧-
٢٢- حديقة الأولياء،ص:١٢١ ٢٣- تذكره ايشان ، ص:٢٠٠
٢٤- انظر مخطوط زبدة التفاسير،ص:٢،(بنجاب).